محاضرة: المناهج العلمية في علم الآثار

بنى علماء الآثار نظريات وخطوات منهجية لتحقيق أهدافهم في تفسير المعلومات والمواد الأثرية لكي يتمكنوا من إعادة بناء حياة الناس كما عاشوا في الماضي، مثل منهج الاستدلال الفرضي، منهج الاستقراء، المنهج التجريبي، ومنهج التشبيهات الإثنوغرافيا .

1. **المنهج الاستدلالي**:

الاستدلال طريقة يتبعها عالم الآثار في اختبار صحة التعميمات أو القوانين، حيث يقوم عالم الآثار بوضع افتراض واحد أو أكثر، وفيها تستخدم الملاحظات الدقيقة للتوصل إلى استنتاج من العام وينتهي بالخاص .

بهذا المعنى هو عملية ذهنية تتمثل في الانتقال من قضية تسمى المقدمة إلى قضية أخرى تسمى نتيجة؛ يتم عادة التمييز بين الاستدلال الاستنتاجي؛ وهو الذي تكون نتيجته ضرورية والاستدلال الاستقرائي الذي نتيجته محتملة . ويعتمد الاستدلال في الوصف الأثري صحة القوانين والتثبت بدقة الملاحظات للتوصل إلى الاستنتاج الصحيح وذلك بالربط بينها وبين ما تستلزم من نتائج .

2. **المنهج الاستقراء**

الاستقراء طريقة في كسب المعلومات أو المعطيات الأثرية عن طريق الاستنتاج الحسي أو بالحدس بمعنى آخر وضع فرضية جمع معلومات، وضع ملاحظات دقيقة حولها، واستنتاج عام لحل مشكلة موضوع البحث . كل هذه الخطوات تشكل أسس النظرية التي يود الأثريون وضعها، أي أن الاستنتاج يبدأ من الخاص وينتهي بالعام؛ لكن في كثير من الحالات وجد أن هذه الطريقة غير دقيقة في تحليل الظواهر .

وقت واحد وضرورة متابعة العمل لحظة بلحظة للوقوف على كل تطور أو تغيير يحدث في لون ومخلفات الطبقة .

3. **المنهج التجريبي**

يستخدم المنهج التجريبي في تفسير المخلفات الأثرية. يقوم الأثريون بإجراء تجارب علمية أثناء دراستهم للفي الأثرية لإنتاج أدوات وأشكال تشبه الأدوات القديمة المكتشفة، ولها وظائف هي نفس الوظائف التي

كانت تؤديها الأدوات القديمة، ويكون الهدف من إجراء هذه التجارب هو التعرف على طرق صناعة الأدوات والمواد القديمة والمواد الخام المستخدمة في الصناعة .

الطرق التي يجب مراعاتها عند إجراء التجربة :

- ✓ استخدام نفس المواد التي استخدمت في صناعة الأدوات القديمة .
- ✓ ب إتباع نفس الطرق الذي يعتقد الأثريون أنها أقرب إلى الطرق القديمة أو مشابهة لها في إنتاج الأدوات القديمة .
- ✓ تكرار التجربة، لأن التكرار يجنب الباحث الأثري الوقوع في الخطاء أو الاعتماد على المصادقة في إنتاج أدوات شبيهة بالأدوات القديمة .
- ✓ تجنب الأخذ بنتائج التجارب كأدلة تبين التقنية القديمة في إنتاج الأدوات، فالأخذ بها عمل غير علمي .

4 -التشبيهات الأثنوغرافية

استخدمها علماء الآثار ضمن خطوات المنهج التجريبي لإعادة صياغة الأشكال القديمة للأدوات التي انتجت في الماضي، وتعتمد التشبيهات الأثنوغرافية على الملاحظة والاستنتاج.

4. السبر الاختباري:

وهو عملية تنقيب منهجية محددة في مناطق مختارة، يقوم على الحفر العمودي المنظم الذي يختلف مقاييسه حسب طبيعة الموقع المنقب فيه، ويخترق طبقات الموقع الأثري حتى الوصول إلى الأرض البكر وهي الطبقة الخالية من البقايا الأثرية أو الطبقة الصخرية، ويهدف إلى تقديم معلومات حقيقية عن طبيعة البقايا الأثرية الموجودة في الموقع ومعرفة انتمائها الزمني والحضاري. وهنا تبرز أهمية السبر الاختباري في تحديد زمن الطبقة الأثرية والتشكيلات الجيولوجية أو الدراسة الستراتغرافية، وتحديد المناطق المهمة أو الغنية بالبقايا الأثرية في الموقع الأثري حتى يتم البدء بالتنقيب فيها .

تساعد عمليات السير التي تجري قبل البدء بالتنقيب على اتخاذ قرار حاسم حول تقنية الحفر المستخدمة وحول الاتجاه الذي سيتبع لفتح الموقع، والحصول على معلومات حول العمق الذي تتوضع فيه المخلفات الأثرية وأماكن توضع السويات الخالية والاتجاه العام الذي تتبعه الأبنية المعمارية وكل مرحلة كرونولوجية ....

1 - الملاحظة :

الأواني الفخارية مثلا ملاحظة الخطوط الأفقية في الإناء الفخاري والذي نتجت عن استخدام اليد أو العجلة الفخارية في إنتاج الإناء، ثم مقارنة هذه الخطوط بالخطوط التي نتجت عن صناعة الفخار الحديث .

2 - الاستنتاج :

يستنتج الباحث الأثري أن الطريقة التي استخدمت في صناعة الأواني الفخارية القديمة هي نفس الطريقة التي استخدمت في صناعة الأواني الفخارية الحديثة أو شبيهة بها

-